شبكة إمام دار الهجرة العلمية
معهد علوم التأصيل

شرح متن الأصول الثلاثة

لفضيلة الشيخ

أبي يوسف مصطفى بن محمد مبرم حفظه الله

شرح ثلاثة الأصول للشيخ أبي يوسف مصطفى بن محمد مبرم حفظه الله

الدرس الثامن

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين أما بعد: فهذا هو المجلس الثامن من مجالس التعليق والشرح على متن ثلاثة الأصول ضمن مجالس التأصيل العلمي التابع لغرفة إمام دار الهجرة.

وقد انتهى بنا المقام إلى ختم الأصل الثاني من الأصول الثلاثة التي ذكرها المصنّف رحمه الله تعالى وهو معرفة دين الإسلام فإن المصنّف عليه رحمة الله لّما ذكر الأصل الأوّل وهو معرفة الله تبارك وتعالى ذكر بعد ذلك الأصل الثاني وهو معرفة دين الإسلام ، وقلنا بأن معرفة الله جل وعلا لا تكون إلا بالعمل بالأصل الثاني ، ولّما كان الطريق الموصل إلى معرفة الأصل الأوّل والأصل الثاني هو: الرسل عليهم الصلاة والسلام ، عقد المصنّف الكلام على الأصل الثالث وهو معرفة نبيّكم محمد صلى الله عليه وسلّم ، فإنّ الطريق الموصل إلى معرفة الله تعالى وإلى معرفة دين الإسلام إنّما هم الرّسل عليهم الصلاة والسلام وحاجة الناس ماسّة جدّا إلى معرفة هؤلاء الرّسل وإلى معرفة إمامهم ومُقَدَّمِهم وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم محمّد بن عبد الله بن عبد المطّلب كما سيأتي معنا ذلك وكما سيذكر أيضا المصنّف رحمه الله تعالى فيما يُستقبل من الخاتمة لهذه الرسالة ، وكما مرّ معنا أيضاً في معرفة أركان الإسلام فإنّ الركن الأوّل منها شهادة أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّدا رسول الله.

والرّسل هم الواسطة في معرفة الله جلّ وعلا .

والواسطة واسطتان: واسطة حقّ وواسطة باطل.

١- فأمّا واسطة الحقّ فهو أن الدين والشرائع لا يُعرف إلاّ من طريق الرّسل عليهم الصلاة والسلام ومن أنكر هذا النّوع من الواسطة فقد كفر بالله جلّ وعلا.

٢- وأمّا الواسطة الباطلة فهي اتخاذهم قربة وشفاعة إلى الله تبارك وتعالى ومن أثبت هذه الواسطة أيضا كفر بالله تبارك وتعالى.

قال المصنّف رحمه الله: (الأصل الثالث: معرفة نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم وهو محمّد بن عبد الله بن عبد المطّلب بن هاشم وهاشم من قريش وقريش من العرب والعرب من ذرّية إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام) .

هذا إبتداء ما ذكره المصنّف رحمه الله في هذا الأصل ألا وهو معرفة النبيّ صلّى الله عليه وسلم وقد ذكر في هذا الأصل أهمّ المهمّات المتعلّقة به، وذكر جوانب من السّيرة مهمّة جدّا وهي الجوانب التي فيها نَقلة عظيمة في حياة نبيّنا محمّد عليه الصلاة والسّلام ، فبدأ رحمه الله تعالى بذِكْرِ نَسَبِهِ ، ونَسَبُه عليه الصلاة والسّلام أشرف الأنساب وأجلّها وأصحّها ، وقد ذكر العلماء رحمهم الله تعالى نَسَبَه عليه الصلاة والسّلام فأجمعوا في جوانب منه واختلفوا في جوانب أخرى. فأجمعوا على أنه عليه الصلاة والسّلام من وَلَدِ عدنان وأن عدنان من ولد إسماعيل وأجمعوا على نسبِه إلى عدنان واختلفوا فيما بين عدنان وإسماعيل عليه الصلاة والسلام ، وقد حكى الإجماع غير واحد من أهل العلم منهم ابن حِبّان في كتابه "السّيرة النّبويّة" و"أخبار الخلفاء" لابن حِبّان المُتوفَّى سنة أربع وخمسين وثلاث مائة ، وكذلك في كتاب "الثّقات" ، وحكى الإجماع أبو عمر بن عبد البرّ وابن القيّم وابن كثير وابن حجر وغيرهم كثير من أهل العلم ، أعني الإجماع على نسبه عليه الصّلاة والسّلام إلى عدنان والإجماع على أن عدنان من ولد إسماعيل ، ما بين عدنان

وإسماعيل هو الذي وقع فيه الخلاف حتى قال بعض أهل العلم: من ذَكَرَه فإنّما ذَكَرَه بالتخرّص وهذا أمر ظاهر.

وأمّا نسبه عليه الصلاة والسلام إلى عدنان كما ساقه الحافظ ابن حِبّان فهو: محمّد بن عبد الله بن عبد المطّلب واسم عبد المطّلب شيْبة بن هاشم واسم هاشم عمرو بن عبد مناف واسم عبد مناف المغيرة بن قصيّ واسم قصيّ زيد بن كلاب وهو المهذّب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قريش بن كنانة بن خُزَيْمة بن مدركة بن إلياس بن مُضر بن نزار بن معد بن عدنان ، إلى هنا ليس بين النَّسَّابة خلاف فيه كما ذكرنا آنفا، إنّما وقع الخلاف فيما وراء ذلك.

وقول المصنّف رحمه الله تعالى: هو محمّد بن عبد الله بن عبد المطّلب بن هاشم هذا القدر كاف في معرفة نسبه ، وهاشم كما بيّن ابن حِبّان وغيره اسمه عمرو بن عبد مناف ، وهاشم قال المصنّف: وهاشم من قريش وقريش هذا هو النّضر بن كنانة ، هذا قول المحقّقين من أهل العلم وقد قيل في تسميته أقوال كثيرة وكان ابن عبّاس رضي الله عنهما إذا سُئل لِمَ سُمّي قريشا يُنشد قول الشاعر:

وقريش هي التي تسكن البحر – * – * – بها سُمّيَت قريشٌ قريشاً

يعني أراد سَمَكَ القرش الذي يسكن البحر حتى أن الحافظ رحمه الله لـــمّا عَرَضَ للخلاف قال: ما كنت أعرف ضبطها حتى سمعت أحد البحّارين أو الصّيادين ينطقها ، المهم والشاهد أنه من قريش، وقريش هم خلاصة العرب.

فالنبيّ عليه الصلاة والسّلام من خير هذه القبائل المعروفة عند العرب كما جاء في الصحيح من حديث واثلة بن الأسقع: {إن الله اصطفى من العرب كنانة وأصطفى قريشاً من كنانة وأصطفى من قريش بني هاشم وأصطفاني من بني هاشم} فهو صفوةٌ عليه الصّلاة والسّلام.

ثمّ قال المصنّف رحمه الله: وقريش من العرب ، وهذا أمر مُجمع عليه وكثير من أهل العلم يذكرون العرب البائدة والعرب العاربة والعرب المستعربة والمصنّف رحمه الله أعرض عن هذا كلّه وقال والعرب من ذرّية إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، فإبراهيم خليل الله وهي أعلى منازل المحبّة وكذلك النبيّ عليه الصّلاة والسّلام خليل الله.

قال: وله من العمر ثلاث وستّون سنة، هذا هو الذي عليه أهل العلم عامّتهم ودليله ما رواه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها (أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلّم تُوُفِّيَ وهو ابن ثلاث وستين) وكذلك ما رواه مسلم من حديث أنس رضي الله عنه قال: (قُبض رسول الله صلى الله عليه وسلّم وهو ابن ثلاث وستّين وأبو بكر وهو ابن ثلاث وستّين وعُمَرُ وهو ابن ثلاث وستّين) وقد جاء هذا أيضا عن غيره من الصّحابة كمعاوية وغيره عند مسلم أيضا.

قال: منها أربعون قبل النُّبُوّة ، يعني أنّ المصنّف بدأ يقسم هذا العمر إلى قسمين، القسم الأوّل ما عاشه النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قبل النُّبوّة والقسم الثاني ما عاشه بعد النُّبوّة. ثمّ سيقسم القسمة التي هي في النُّبوّة إلى قسمين: ما عاشه بمكة وما عاشه بالمدينة كما سيأتي.

قال: منها أربعون قبل النُّبُوّة ، هذا الذي عليه جماهير الأمّة من السّلف والخلف ورُوي عن بعض السّلف أنه بُعث على رأس ثلاث وأربعين سنة ، وقد دلّ على ما ذكره المصنّف ما رواه البخاري في صحيحه عن أنس وفيه قال: (بعثه الله على رأس أربعين سنة) وهذا كما قلت لكم ما عليه عامّة أهل العلم.

قال: وثلاث وعشرون نبيّاً رسولاً هذا هو القسم الثاني ما بعد النُّبوّة يعني أنه عليه الصلاة والسّلام كان نبيّاً رسولاً على هذا السنّ أو على هذا العدد من العمر: على ثلاث وعشرين سنة، ومن أدلّته أي ممّا يدلّ عليه ما رواه البخاريّ ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها في بدء الوحي وفيه: (فجاءه الـــمَلَك فقال اقرأ، قال: ما أنا بقارئ قال فأخذني فغطّني حتّى بلغ منّي الجَهد، ثمّ أرسلني فقال اقرأ قلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطّني ...) وثلاث وعشرون نبيّا رسولا.

قال: ثمّ نُبِّئ بـــ "اقرأ". ثلاث وعشرون نبيّاً رسولاً على ما تقدّم، ونُبِّئ بـــ "اقرأ" ودليله، دليل أنه نُبِّئ بـــ "اقرأ" ما خرّجه البخاري ومسلم في صحيحَيْهما من حديث عائشة في بدء الوحي وفيه – قال عليه الصّلاة والسّلام: فجاءه – قالت: (فجاءه الـــمَلَك فقال اقرأ قال: ما أنا بقارئ قال فأخذني فغطّني حتّى بلغ منّي الجَهد، ثمّ أرسلني فقال اقرأ قلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطّني الثانية حتى بلغ منّي الجَهد، ثمّ أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطّني الثالثة ثمّ أرسلني فقال ؟ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإنسان من علق * اقرأ وربّك الأكرم ؟ والحديث عند البخاري ومسلم كما سبق ذلك.

قال: وأُرسل بالمدّثّر أي أنه كان نبيا قبل أن يكون رسولا. والله عزّ وجلّ قد فَرَق لنا بين الأنبياء والمرسلين ؟ ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ﴾ ، والكلام على هذا يطول في الخلاف بين أهل العلم في الفرق بين النّبيّ والرّسول ولكن خلاصته أنّ الرّسول من أوحي إليه بشرع جديد والنّبيّ من عمل بشرع من قبله وقد يوحى إليه بشيء زائد على ما أوحي إلى من قبله، وكلّهم مأمورون بالتبليغ.

قال: وأُرسل بالمدّثّر يشير إلى قوله تعالى ؟ (يا أيّها المدّثّر * قم فأنذر) ، فإنّ هذا هو مبدأ رسالته عليه الصّلاة والسّلام ، وسيُفَسّر المصنّف رحمه الله تعالى طرفاً من سورة المدّثّر.

قال: بعثه الله بالنّذارة عن الشرك ويدعو إلى التّوحيد، هنا يبيّن المصنّف رحمه الله خلاصة دعوة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: إلى ماذا دعا ؟ وبماذا أُمر ؟ وبماذا أَمر ؟ وعن ماذا نُهي ؟ وبماذا نهى الأمّة ؟ هذا ما سيذكره المصنّف رحمه الله وهو من أهمّ ما يتعلّق بهذا الكتاب.

قال: بعثه بالنّذارة عن الشرك، أي ينذر من الشرك ومن عاقبة أهله، ويدعو إلى التوحيد ببيانه وبيان ثواب أهله . والدّليل قوله تعالى: (يا أيّها المدّثّر * قم فأنذر * وربّك فكبّر * وثيابك فطهّر * والرّجز فاهجر * ولا تمنن تستكثر * ولربّك فاصبر) ، ساق المصنّف رحمه الله تعالى أوّل سورة المدّثّر ليبيّن دعوة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وأنّه بُعث بالتّوحيد وبالإنذار عن الشرك.

قال: ومعنى قم فأنذر ينذر عن الشرك ويدعو إلى التوحيد وهذا الذي قام به عليه الصلاة والسّلام في حضره وسفره وفي قيامه وقعوده قام لله تعالى أحق القيام بالدعوة إلى هذا الأمر الذي بعثه الله تبارك وتعالى به فما ترك شيئاً من أمور التوحيد إلاّ وبيّنه وبيّن الأمور المفضية إلى مخالفته ، ومعنى قم فأنذر ينذر عن الشرك أي أن يتجاوز الإنسان إلى الشرك، يتجاوز الفطرة لأنّ عن تدلّ على المجاوزة فيتجاوز الفطرة ويقع في الشرك.

قال: ويدعو إلى التوحيد ، وربّك فكبّر أي عظّمه بالتوحيد، وربّك فكبّر أي عظّمه بالتوحيد، وهذا التفسير من الشيخ رحمه الله من أحسن ما يكون ومن أخصره وأوجزه وليت المسلم يسير على هذه الطريقة بالمرور على كتاب الله تعالى بهذا المعنى ، أي عظّمه بالتوحيد وهذا مأخوذ من قول أبي جعفر ابن جرير فإنه يقول: (وربّك يا محمّد فعظّم بعبادته والرغبة إليه في حاجتك دون غيره من الآلهة والأنداد) ، هذا هو تعظيمه بالتوحيد. قال: وثيابك فطهّر أي طهّر أعمالك عن الشّرك ، طهّر أعمالك الظاهرة والباطنة، ويدخل فيها الأقوال، من الشرك وهذا هو المرويّ عن جماعة من السّلف في تفسير التطهير للثياب من الشرك ، وقد عرض ابن القيّم رحمه الله تعالى

الكلام على هذا الموضع فأطال وذكر أقوال المفسّرين في أوّل كتابه إغاثة اللهفان، وقد صحّ عن ابن عبّاس رضي الله عنهما أنه قال: ... من الإثم ثمّ قال: (نقي الثياب في كلام العرب) هذا قول ابن عباس. وهذا أيضاً محكيّ عن جماعات من أئمّة السّلف رحمهم الله تعالى ذكرها ابن القيّم عليه رحمة الله في أوّل إغاثة اللهفان.

قال رحمه الله: والرّجز فاهجر ، والرّجز الأصنام يعني أن الرّجز الذي أمر الله تبارك وتعالى باجتنابه هو الأصنام.

قال: وهجرها تركها والبراءة منها وأهلها وقد جاء في صحيح الإمام البخاري عن أبي سَلَمة أنّه قال: والرّجز فاهجر، والرجز الأوثان وكذلك صحّ عن الزّهري قال: هي الأوثان. فهذا الرّجز المراد به هجران الأوثان والأصنام، وما هجْرُها ؟ فسّره لك المصنّف بقوله: وهجرها تركها والبراءة منها وأهلها أي أن تبْرأ من هذه الأصنام وأن تبرأ من أهلها ، وهذا مرّ معنا مُكرّراً وسيذكره أيضاً فيما سيذكره رحمه الله من الكلام على الطاغوت.

قال: أخذ على هذا عشْرَ سنين يدعو إلى التّوحيد يعني في مكّة، وهذا في الغالب ما دعا إليه النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام بل هو الأصل وقد دعا أيضاً إلى مكارم الأخلاق والترغيب فيها ومساوئ الأخلاق والنّهي عنها ، قد جاء عن ابن عبّاس رضي الله عنهما عند البخاري أنّه قال: (بُعِث النّبيّ صلى الله عليه وسلم لأربعين سنة) هذا يُضاف إلى ما تقدّم (فمكث فيها ثلاث عشرة سنة يوحى إليه ثمّ أُمر بالهجرة فهاجر عشْرَ سنين ومات وهو ابن ثلاث وستّين) هذا أيضا يُذكرُ في تقسيم حياته عليه الصّلاة والسّلام بعد البِعثة.

قال: أخذ على هذا عشْرَ سنين يدعو إلى التّوحيد ، فظلّ عليه الصّلاة والسلام يدعو إلى التّوحيد ، وحياته بعد البِعثة أيضاً مقسومة إلى قسمين:

القسم الأول: حياته بمكّة وهي ما قبل الهجرة وقد مرّ معنا أنّه مكث ثلاث عشرة سنة ، أنّه مكث عشر سنين .

والقسم الثاني: ما بقيَه بالمدينة وهو ثلاث عشرة سنة.

قال: وبعد العشر يعني بعد العشر سنين هذه، مكث على هذا ثلاث عشرة سنين بمكة، قال: وبعد العشر عُرِجَ به إلى السّماء يعني أنّ المصنّف رحمه الله يرجّح أن الإسراء والمعراج كان قبل الهجرة بثلاث سنين وبعض أهل العلم يرى أنه قبل الهجرة بسنتين والمسألة فيها هذان القولان ، وفُرِضت عليه الصّلوات الخمس يعني في ليلة الإسراء والمعراج ، وقوله هنا: بعد العشر عُرج به، العروج معناه الصّعود ، (تعرج الملائكة والرّوح إليه) ، يعني تصعد. وعُرج به عليه الصّلاة والسّلام إلى السّماء حتّى أتى السّماء السّابعة وسمِع صريف الأقلام في أمور ذكرها لنا عليه الصلاة والسلام في سنته وقد جمع الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في كتابه "السيرة النّبويّة" وفي التّفسير أحاديثه عليه الصلاة والسلام ، وهنا أنبّه على أنّ أفضل كتاب في السيرة إذا احتاج طالب العلم النّظر فيه هو "السيرة" للحافظ ابن كثير رحمه الله كما قال ذلك طائفة من العلماء منهم الشيخ الألباني والشيخ مقبل وغيرهم رحم الله من مات وحفظ الله من بقي، والنّاس عيال على هذا الكتاب في جمع الطرق ومعرفة الأسانيد والخلاف والرّاجح والمرجوح من سيرته عليه الصّلاة والسّلام.

قال: وفُرِضت عليه الصّلوات الخمس. والإسراء والمعراج كان مرّة واحدة وكان بالرّوح والجسد هذا الذي عليه جماهير الأمّة من السّلف والخلف.

قال: وصلّى في مكّة ثلاث سنين وهي هذه السنوات التي بقيَها بعد العشر وتحصّل من هذا أنه مكث بمكّة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشر سنين كما مرّ معنا.

وصلّى في مكّة ثلاث سنين وبعدها أُمر بالهجرة إلى المدينة، هذه هي النَّقلة العُظمى له عليه الصّلاة والسّلام في وضع أواصر الإسلام وإرساء قواعده لأنّ المدينة هي دولة الإسلام والسّنّة الأولى كما هو معلوم ، وهجرته عليه الصلاة والسلام كانت في شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث عشرة من بعثته عليه السلام وذلك في يوم الاثنين ذكر هذا الحافظ ابن كثير في السّيرة ثمّ قال: (وهذا هو المشهور الذي عليه الجمهور) ، ثمّ عرّف المصنّف رحمه الله الهجرة وبيّن حُكمها لأنها من أهمّ المتعلّقات بهذا الأصل. قال: والهجرة، أُمر بالهجرة إلى المدينة والهجرة هي الانتقال من بلاد الشرك إلى بلاد الإسلام لأن أصل الهجرة في اللغة التَّرك وهنا قال المصنّف رحمه الله من بلد الشرك إلى بلد الإسلام فنحتاج هنا أن نعرف بلد الإسلام وبلد الشرك ومن أحسن ما رأيته ووقفت عليه ما قاله ابن مفلح رحمه الله في الآداب الشرعية، قال: (فكلّ دار غلب عليها أحكام المسلمين فدار الإسلام وإن غلب عليها أحكام الكفّار فدار كفر ولا دار لغيرهما) هذا كلام ابن مفلح ولا يزال الكلام له: (وقال الشيخ تقيّ الدّين وسُئل عن "ماردين" هل هي دار حرب أو دار إسلام ؟ قال: [هي مُركّبة فيها المعنيان ليست بمنزلة دار الإسلام التي يجري عليها أحكام الإسلام بكون جندها مسلمين ولا بمنزلة دار الحرب التي أهلها كفّار بل هي قسم ثالث يُعامَل المسلم فيها بما يستحقّه ويُعامَل الخارج عن شريعة الإسلام بما يستحقّه] والأوّل) هذا كلام ابن مفلح تلميذ شيخ الإسلام، قال: (والأوّل هو الذي ذكره القاضي والأصحاب والله أعلم) من الآداب الشرعية لابن مفلح. ولشيخ الإسلام كلام كثير في رسائله في مجموع فتاوى ابن قاسم وفي اقتضاء الصراط المستقيم ، الذي كان عليه العمل عند العلماء أنّ الدّار إمّا دار إسلام وإمّا دار كفر لكن شيخ الإسلام لـمّا حصل في العصور المتأخّرة الاختلاط بين هذه البلاد خَلُصَ إلى هذا النّوع من البلاد وهو الذي أمره مختلط و لم يتميّز بحال.

قال: والهجرة فريضة على هذه الأمّة من بلد الشرك إلى بلد الإسلام وهذا أمر مُجمع عليه بين أهل العلم أنّ الهجرة فريضة على هذه الأمّة يعني أمّة الإجابة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها- كما سيُبيّن المصنّف- من بلد الشرك إلى بلد الإسلام حتّى أن من أهل العلم من استحبّ ايضاً الهجرة من بلد المعاصي إلى بلد السّنّة ونصّ مالك على أنّه لا يجوز لمسلم أن يُقيم ببلد يُسَبُّ فيها أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. قال: وهي باقية إلى - يعني الهجرة- إلى أن تقوم السّاعة فليست منسوخة كما قاله بعض الجُهّال بأنّ الهجرة نُسِخت شرعاً وواقعاً، والاحتجاج على هذا بقوله عليه الصّلاة والسلام: {لا هجرة بعد الفتح} ليس بصواب، لماذا ؟ لأنّ المراد هنا بالخطاب مكّة ومكّة عندما قال ذلك النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام صارت دار إسلام فلا هجرة منها وإنّما الهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام ولّما فُتحت مكّة صارت دار إسلام. قال: وهي باقية إلى أن تقوم السّاعة، لأنّه لا ناسخ لها فما دام الكفر موجوداً وما دام الإسلام موجوداً وما دام للكفر بلاد وللإسلام بلاد فإنّها تجب الهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام، والدّليل الدّالّ على أنّ الهجرة واجبة وعلى أنّها باقية قوله تعالى: ؟ ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً * إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلاَ يَهْتَدُونَ سَبِيلاً * فَأُوْلَئِكَ عَسَى اللهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ ، وقوله تعالى: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾ الآية التي استدلّ بها المصنّف من سورة النّساء ظاهرة الدّلالة من جهة أن الله تبارك وتعالى قسم الناسَ في بلاد الكفر إلى قسمين فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ وهم الذين ظلموا أنفسهم بعدم الهجرة مع قدرتهم واستطاعتهم إليها؟ ﴿قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيرًا﴾ ؟ إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ ؟

وهذا هو القسم الثاني لأنّه لا واجب مع العجز كما أنّه لا حرام مع الضّرورة وقد أطال شيخ الإسلام رحمه الله في الكلام على هذه المسألة وتطبيق هذه القاعدة في منهاج السّنّة النّبويّة في مسألة الهجرة وأنّ المسلم إذا لم يستطع الهجرة فإنّه معذور بذلك وضرب أمثلة كثيرة على هذا وأيضا في غيرها من كتبه. فالله عزّ وجلّ عذر الـــمُسْتَضْعفين. والعبد..

وليس واجب بلا اقتدار – * – * – ولا مُحَرَّمٌ مع اضطرار

فإذا لم يستطع الإنسان الهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام فَـــــــــ ؟ لا يُكلّف الله نفسا إلاّ وسعها؟ ثمّ بيّن عفوه تبارك وتعالى فقال: ؟ فَأُوْلَئِكَ عَسَى اللهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللهُ عَفُوًّا غَفُورًا؟ وقد روى البخاري في صحيحه من حديث ابن عبّاس (أنّ ناسًا من المسلمين كانوا مع المشركين يكثّرون سواد المشركين على رسول الله صلّى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلّم، يأتي السّهم فيُرمى به فيُصيب أحَدَهم فيقتله أو يُضرب فيُقْتَل فأنزل الله:﴿إِنَّ الّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ وهذا واضح في جهة الدّلالة. قال: وقوله تعالى: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾ ، ثمّ ذكر المصنّف رحمه الله تعالى كلامَ البَغوي فقال: قال البغويّ رحمه الله: (سبب نزول هذه الآية في المسلمين الذين بمكّة لم يهاجروا ناداهم الله باسم الإيمان) يعني أراد أن الله عزّ وجلّ لم يسلبهم اسم الإيمان وقال: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾ ما داموا قادرين على الهجرة. وهذا الكلام من البغوي رحمه الله هو بمعناه بمعنى من تفسيره: معالم التتريل. قال: والدّليل على الهجرة من السّنّة قوله صلّى الله عليه وسلّم: (لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها) هذا الحديث لم يُخرّجه المصنّف وقد رواه أحمد وأبو داود وغيرهما من حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ، هذا دليل واضح ظاهر على بقاء الهجرة وعدم انقطاعها فإنه قال: (لا تنقطع الهجرة حتى

تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها) والحديث حسن وله طرق. فلمّا استقرّ بالمدينة، بعد أن هاجر إليها، أُمر ببقية شرائع الإسلام مثل الزكاة، وفُرضت عليه الزكاة والكلام عليها تقدّم بعضه والتواريخ مختلَف فيها متى فُرضت عليه الزكاة والصّوم.

قال: مثل الزكاة والصّوم، والحجّ، والجهاد، والأذان والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وغير ذلك من شرائع الإسلام كلّ هذه فرائض فُرضت عليه ، عليه الصّلاة والسّلام، وعلى أمّته.

أخذ على هذا عشر سنين وهذا كما تقدّم معنا من حديث عائشة وابن عبّاس وأنس ومعاوية.

وبعدها تُوُفّي صلوات الله وسلامه عليه ودينه باقٍ، هنا ذكر نقلة أيضاً عظيمة وهي وفاته عليه الصلاة والسلام وفي هذا ردّ على الغلاة الذين يغلون فيه ويُنزلونه منزلة الرّبوبية أو الإلهية فإن الله تبارك وتعالى كما سيذكر المصنّف رحمه الله قال عنه: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ ، وأخبر المصنّف أنّ دينه باقٍ وهذا هو المثمر للمسلم، محبّته وتعظيمه للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم لا تجعله يغلو فيه حتى يصل به الأمر إلى ربط الدّين بحياته ، بل الله جلّ وعلا جعله رسولاً نبيّاً مُبلّغا لهذا الدّين وحفِظ الله الدّين بعده: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا﴾ قال: وهذا دينه الإشارة إلى هذا الدّين الذي هو دين الإسلام ، هذا دينه: المراد به دين الإسلام الذي مرّ معنا بيانه وهو الإسلام بالمعنى الخاص ، لا خير إلاّ دلّ الأمّةَ عليه ولا شرّ إلاّ حذّرها منه يشير المصنّف إلى ما رواه مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبيّ عليه الصّلاة والسّلام قال: (ما بعث اللهُ نبيّا إلاّ كان حقّا عليه أن يدُلّ أمّته الى خير ما يعلمه لهم وأن يُنذرهم من شرّ ما يعلمه لهم) كذلك روى الإمام أحمد وغيره من حديث أبي هريرة أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: (ما

تركت من أمر خير يُقرّبكم إلى الله إلاّ ودللتكم عليه وما تركت من أمر شرّ يباعدكم عن الله إلاّ ونهيتكم عنه) وهو حديث حسن حسّنه الألباني عليه رحمة الله وغيره.

قال: والخير الذي دلّها عليه التوحيد ، لاحِظْ كيف يذكّرك بين الفَيْنة والفَيْنة بالتوحيد وأنّ دعوته عليه الصلاة والسّلام إلى التوحيد وأنّ من لم يَدْعُ إلى التوحيد ما دعا إلى ما دعا إليه النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام ، وجميع ما يُحبّه الله ويرضاه هذا الخير الذي دعا إليه وترك الأمّة عليه ، الذي دلّها عليه التوحيد وجميع ما يحبّه الله ويرضاه ، والشرّ الذي حذّرها منه الشرك وجميع ما يكره الله ويأباه وقد قال حذيفة: (كان النّاس يسألون النبي صلّى الله عليه وسلّم عن الخير وكنت أسأله عن الشرّ مخافة أن يدركني) ثمّ ذكر الحديث بطوله.

عرفت الشرَّ لا للشّرِّ لكن لتوقّيه - * - ومن لا يعرف الشرَّ من الخير يقع فيه

قال رحمه الله: بعثه الله إلى النّاس كافّة ، وهذا واضح ومُجمعٌ عليه بين أهل الإسلام وأنّ دينه وشريعته ناسخة لجميع الشرائع قبلها ولا يقبل الله من النّاس إلاّ الإسلام الخاص لما رواه مسلم في صحيحه أنه عليه الصلاة والسّلام قال: (والذي نفسي بيده لا يسمع بي يهودي ولا نصراني من هذه الأمة) يعني أمّة الدّعوة (ثمّ لم يؤمن بالذي أُرسلت به إلاّ أدخله الله النّار) فهذا دليل على أنه لم يَبْقَ إلاّ الإسلامُ بالمعنى الخاص. بعثه الله إلى النّاس كافّة، ﴿إنّا أرسلناك كافّة للنّاس بشيرا ونذيرا﴾. وافترض الله طاعتَه على جميع الثقلين لأنّ الله تعالى قال: ﴿وَمَا أرسلنا من رسول إلاّ لِيُطاع بإذن الله﴾ وقال:﴿ من يطع الرّسول فقد أطاع الله﴾ ، على جميع الثقلين الجنّ والإنس، وهذا هو الذي دلّت عليه الأدلّة على أن الخطاب متوجّه إلى الإنس وإلى الجنّ في جميع الشريعة إلاّ ما خصّهم الدّليل به أو خصّنا به الدّليل. قد تكلّم (نسيت اسمه) العلاّمة أحد علماء المالكية الأكابر في كتابه "موازنة الأعمال" على الأدلّة وأطال في قضيّة تكليف الجنّ وأنّهم يدخلون الجن

الجنّة وأنّهم مأمورون ومنهيّون ويدخلون النّار أيضا. قال: والدّليل، الدّالّ على بعثته عليه الصّلاة والسّلام للنّاس كافّة، قوله تعالى: ﴿قل يا أيّها النّاس إنّي رسول الله إليكم جميعا﴾ وهذا ظاهر الدّلالة على هذا : وأكمل اللهُ به الدّين ، والدّليل الدّالّ على أنّ الله أكمل به الدّين، قوله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينَكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ ، هذا فيه ردّ على البدع والأهواء والـــمُضِلاّت وما أُحدِثَ بعده عليه الصّلاة والسّلام.

والدّليل على موته، هنا يسوق المصنّف رحمه الله الأدلّة على المسائل التي ذكرها سابقا، قال: والدّليل على موته صلّى الله عليه وسلّم قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ * ثمّ إنكم يوم القيامة عند ربّكم تختصمون﴾ ، وهذا دليل ظاهر، واضح على موته صلّى الله عليه وسلّم. والمصنّف رحمه الله كما عوّدك في هذا الكتاب وفي جميع كتبه يربطك بالدّليل ويبيّن لك الدّليل وأهمّيته حتّى تحفظ المسألة بدليلها. فالفقه أن تعرف المدلول وأن تعرف دليله.

العلم معرفة الهدى بدليله – * – * – ما ذاك والتقليد يستويان

بهذا يكون قد انتهى الوقت الـــمُقرَّرُ في هذا الكتاب ولهذه الرّسالة بأنّنا ابتدأنا بعد مجاوزة الوقت بأربع دقائق وبهذا أيضا ينتهي الكلام على الأصل الثالث ويبقى الخاتمة إن شاء الله تعالى التي ذكرها المصنّف وقلنا بأنّه ختم بخاتمتين، الخاتمة الأولى في الإيمان بالبعث والخاتمة الثانية في معرفة الطواغيت نأخذها إن شاء الله غدا في الدّرس القادم وبها نختم هذه الرّسالة. وإن شاء الله تعالى يوم الجمعة القادم ستكون هناك محاضرة عنوانها "المنهجية في شرح المتون وفهمها" ويوم السبت إن شاء الله تعالى يكون الاختبار لتجاوز هذا الكتاب. جاوز اللهُ بنا وبكم اختبار الدنيا والآخرة وهو وليّ ذلك والقادر عليه. وإن كان من مسائل متعلّقة بالدرس فهي مقدَّمة وأولى. وفّق الله الجميع لما يحبّ ويرضى.

الأسئلة

السؤال الأول: يقول السائل أحسن الله إليكم، وإليكم ، بعض المسلمين يقيمون في بلاد الكفر ومنهم من له عائلة وأولاد ويفضل عدم هجرته إلى بلاد الإسلام بأن ليس لديه مورد رزق في البلد المهاجر إليه هذا من باب الأخذ بالأسباب، فما حكم ذلك؟

الجواب : لا، لا يجوز له البقاء والحالة هذه إن كان فقط الأمر راجعاً إلى الرزق والإقامة في بلاد الكفر تعرفون أنها من أضيق الأحكام وقد اشترط لها العلماء شروطاً يجمعها قولهم: أن يكون له يقين يدفع به الشبهة وصبر يدفع به الشهوة، وكذلك ولا بد أن يكون قادراً على إظهار ذلك يعني على إظهار شعائر الإسلام والرزق حيثما كان، الله جل وعلا سيرزقه كما قال تعالى:﴿ وفي السماء رزقكم و ما توعدون﴾ وكما قال ﴿وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها﴾ وكما قال ﴿وكأيّن من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم﴾ لكن إذا لم يستطع الهجرة لأسباب أخرى وهي عدم القدرة على دخول بعض بلاد المسلمين بسبب الأنظمة فإنه لا شيء عليه كما بيّن ذلك شيخ الإسلام وغيره من أهل العلم.

السؤال الثاني: يقول أحسن الله إليكم، وإليكم ما معنى ذكره أن ما ذكَره بالتخرص؟

الجواب: يعني بالظنون لأن التخرص نوع من الظنون ويطلق أيضا على الكذب فمن ذكر نسب النبي عليه الصلاة والسلام ب(...) يعني الآباء عن الأجداد(...) عدنان إسماعيل فإنه يذكرهم بدون دليل وقد ذكر هذا الكلام حافظ أبو عمر بن عبد البر رحمه الله في كتابه امداح الرواة فيُقتصر على ما أجمع عليه أهل العلم وقد أجمعوا كما ذكرت لكم في الدرس على نسبه إلى عدنان وأجمعوا على أن عدنان من ولد إسماعيل واختلفوا في أسماء الرجال الواقعين بين عدنان وبين إسماعيل عليه وعلى أبيه الصلاة والتسليم نعم.

السؤال الثالث: يقول هل الجن مكلَّفون بأداء الصلاة والزكاة وغيرها من العبادات على الطريقة التي كلف بها الإنس؟

الجواب: الله أعلم بالكيفية والطريقة لأنه قد جاء في مسند الإمام أحمد فيما يحضرني أن من حديث أبي هريرة ولعله غيره على بعد أهل على كل حال أنه عليه الصلاة والسلام أنه كان رجل يمشي في بعض طرق المدينة فرأوا مسلماً يكاد أن تؤذيه الشياطين فاتبعوه حتى خلّصوه منهم و الحديث في صحيح المسند حتى خلّصوه منهم ثم أخبروه بحالهم وحمّلوه السلام إلى النبي عليه الصلاة والسلام وقالوا له قل له إن على جمع زكاة أموالنا ولو كانت تصلح له لبعثنا بها إليه ، الشاهد أن لهم صفات للعبادة الله أعلم على كل حال بها ونقتصر على ما جاء الدليل به فإنهم غيب لا يقاسون على حالنا.

السؤال الرابع: يقول أحسن الله إليكم، و إليكم ماهو الحد الذي يُخوّل للمسلم العجز من الهجرة أي الحد المالي إذا بلغه متسع للهجرة أو غيره هل من يترك الهجرة مع القدرة لا يعتبر منه أنه فاسق إن كان داعية هل يؤخذ العلم منه؟

الجواب: أما بالنسبة للعجز فهذا شيء وجداني راجع للإنسان نفسه إذا كان لا يستطيع بماله أو لا يستطيع ببدنه أو لا يستطيع بسبب نظام بلده أو لا يستطيع بسبب نظام البلد التي يهاجر إليها فإنه معذور عند الله تبارك وتعالى الله جل وعلا قال ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم﴾ ويقول بعد ذلك: هل تارك الهجرة ؟ لا شك أنه تارك لواجب و الفسق أمره إلى الله جل وعلا. وإن كان داعية هل يؤخذ العلم منه؟ لا الداعية أحيانا قد يكون بقاءه في بلاد الكفر أولى من ذهابه أو خروجه أو هجرته منها إذا كان عنده من العلم ما يدفع به الشبهات عن الناس وقد رخص العلماء بالإقامة في بلاد الكفر للعلماء والدعاة من أجل الدعوة إلى الله فيؤخذ عنه العلم ولو كان قادرا

على الهجرة وما أشبه ذلك لأن بقاءه فيه مصالح عظيمة لغيره مع أمره بتقوى الله جل وعلا والقيام بأمر الله جل وعلا وتقواه.

السؤال الخامس: يقول هل تربية الله للعباد بإرسال الرسل تربية خاصة أم عامة ؟

الجواب: لا، خاصة، خاصة بلا شك لأنه لا ينتفع بهم و يتربى و يُزكَّى إلا من اتبعهم إلا من اتبعهم وهؤلاء هم خاصة الناس وهم المؤمنون و أما التربية العامة فقد ذكرنا لكم في أول الدروس وهي تربية الناس بالنعم وهذا لا يخرج عنه أحد من الخلق لا من الإنس ولا من الجن لا من المؤمنين ولا من الكفار لا من الحيوان ولا من الإنس نعم.

السؤال السادس: يقول يقولون إن تقسيم الدين إلى أصول و فروع من صنيع المعتزلة يعني أن الدين كله واحد لا ينبغي أن يقسم هذا التقسيم؟

الجواب: لا و لم يقل هذا أحد من أهل العلم إنما عنوا بالبدعة تقسيم المعتزلة هم كما أظن أنني أشرت إلى هذا في أول الشرح وهي أنهم جعلوا أصولهم الخمسة هي أصول الدين مع أن عامتها باطل يعني عامتها في حقيقته باطل فإنهم يعنون بالتوحيد الربوبية ونفي الصفات فإذا نظرت في كتب المعتزلة وفي كلامهم عن التوحيد وفي التوحيد رأيت أن كلامهم يدور على إقرار أو تقرير الربوبية والتوحيد عندهم(...) كذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو قتال السلطان و الخروج عليه بالسيف وهكذا منزلة بين المنزلتين والعدل وما أشبه ذلك أما تقسيم العلماء رحمهم الله هناك رسالة دكتوراه في تقسيم الدين إلى أصول وفروع مطبوعة في مجلدين ناقش فيها هذه المسألة وتكلم عليها في أقوال أهل العلم وأطال يعني مصنفها يعني مصنفها طيب.

السؤال السابع: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، و عليكم السلام ورحمة الله وبركاته ذكرتم أن الإسلام العام هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر و لم تذكروا القدر؟

الجواب: نعم أحيانا قد استرسل في الكلام وإلا فإن شيخ الإسلام فسّر الإسلام العام كما ذكرت أيضا في أول الكلام بعبادة الله وحده لا شريك له لكن بعد ذلك استطردت وذكرت أن جميع الأنبياء عليهم الصّلاة والسلام و جميع الرسل كانوا يدعون إلى أركان الإيمان التي تضمّنها حديث جبريل كما ذكر ذلك كما ذكر غير واحد من أهل العلم الإجماع على ذلك و لما ذكرت في الشرح فيما يغلب على ظني لأني لا، لا أكتم شيئا مما ألقيه أنهم يعني أن الإسلام العام هو عبادة الله وحده لا شريك له والإسلام الخاص هو هذا الدين الذي عليه المسلمون وهو دين محمد عليه الصلاة والسلام.

السؤال الثامن: يقول أحسن الله إليكم ثم قال هل القدر لا يدخل في الإسلام؟

الجواب: بلى.

السؤال التاسع: أحسن الله إليكم و إليكم أحسن هل واجب على كل مسلم أن يحفظ نسب النبي صلى الله عليه و سلم بكل تلك الأسماء؟

الجواب: لا، ليس واجباً و لم يقل هذا أحد من أهل العلم إلا أن العلماء نصوا على أن الواجب أن تعرف أن اسمه محمد هذا الواجب ما زاد على ذلك يقولون هو مستحب.

السؤال العاشر: يقول وهل هناك طريقة لتثبيت كل اسم في محله ؟

الجواب: و الله هذا يعتمد على الإنسان نفسه بعض الناس لهم طرق في الحفظ يقرنونها بمدن أو يقرنونها بأعمال أو يقرنونها بتواريخ أو ما أشبه ذلك يعني من الطرافة مثلا أن حديث أبي موسى

يحصل الخلط لطلبة العلم فيه من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا لما سأله الرجل: الرجل يقاتل شجاعة والرجل يقاتل حمية والرجل يقاتل رياء تجد بعض الناس يقول الرجل يقاتل رياء والرجل يقاتل شجاعة والرجل يقاتل حمّيّة فيقدم هذا على هذا مع أن الرواية جاءت على ما ذكرت لكم فبعض طلبة العلم قال يحفظ على مدينة شحر، شحر هذه مدينة في اليمن في حضر موت حضر موت الساحل يقال لها شحر، وتعرف ويقال الشحر قال إذا أردت أن تحفظ هذه الألفاظ استحضر هذه البلدة وقل الرجل يقاتل شجاعة هذا الشين، الرجل يقاتل حمية هذا الحاء، الرجل يقاتل رياء هذا الراء تضبط لك وهناك طرق أخرى على حسب ما يتيسر للإنسان المهم ان يحفظ إن شاء الله طيب.

السؤال الحادي عشر: يقول أحسن الله إليكم كيف يكون الاجتهاد في أمور الدين والله سبحانه وتعالى قد قال ﴿ اليوم أكمل لكم دينكم﴾ ؟ و ما هو الضابط؟

الجواب: كل الاجتهاد في الدين بالضوابط الشرعية التي ذكر الله تبارك وتعالى إياها لأهل العلم كما في حديث عمرو بن عبد الله بن عمرو بن العاص في الصحيحين إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر واحد. وهناك باب عند الأصوليين اسمه باب الاجتهاد ويذكرون فيه شروط المجتهد ويقسمون المجتهد إلى أقسام إما مطلق وإما مقيد ثم... في المذهب ثم وما أشبه ذلك والاجتهاد أيضا بدليل كما أن الدين كامل وإذا أخطأ العالم في مسألة ما فإن خطأه هذا ليس من الدين ولذلك الصحيح من أقوال أهل العلم أن قوله عليه الصلاة والسلام له أجران في المصيب لأنه مأجور على اجتهاده وصوابه والمخطئ مأجور أجر واحد لأنه على اجتهاده في الوصول إلى الحق و بلوغ الحق.

السؤال الثاني عشر: يقول هنا وما هو الضابط في قاعدة المصالح و المفاسد التي (...) بها هل لكل واحد ان يقدّر المصلحة و المفسدة ؟

الجواب: المصالح و المفاسد ما جاء في الدين لكن لعل الأخ السائل يريد أن يسأل عن المصالح المرسلة أمّا المصالح والمفاسد التي يتحدث عنها العلماء فإنها بيّنة واضحة.

الدين مبني على المصالح - * - * - في جلبها و الدرء للقبائح

و الدين جاء لسعادة البشر - * - * - ولانتفاء الشر عنهم و الضرر

هذا كل الدين ولهذا ابن القيّم رحمه الله يقول كل ما أمر الله به مصالح وكل ما نهى الله عنه مفاسد قال وأي مفسدة نُسبت إلى الدين فإنما دخلت فيه بالخطأ أو بالتأويل لكن العلماء رحمهم الله ذكروا أن المصالح على ثلاثة أقسام مصالح اعتبرها الشريعة على قسمين ومصالح سكتت عنها الشريعة والمسكوت عنه هذا الذي يُدخله العلماء رحمهم الله في مسألة المصالح المرسلة والمسألة خلافية كبيرة بين أهل العلم يعني خصوصا بين الجمهور وبين المالكية وهنالك رسالة اظن انها مطبوعة في ضمن أضواء البيان للشيخ الأمين رحمه الله ولا أظن هذا لانها عبارة عن محاضرة تكلم فيها عن المصالح المرسلة ولا شك أن اعتبار المصالح المرسلة التي يعني دلّت قواعد الشريعة العامّة على اعتبارها أنّ هذا مأخوذ به و لم تختصّ المالكية بهذا القول في المصالح المرسلة بل شاركهم فيها المذاهب الأخرى إلا أنها برزت في مذهب المالكية.

السؤال الثالث عشر: أحسن الله إليكم، و إليكم ذكرتم أنه ينبغي المسلم أن يمر على تفسير القرآن على الطريقة التي فسر بها إمام الدعوة آيات سورة المدّثّر فما هو التفسير الذي تنصحونا به بارك الله فيكم؟

الجواب: إن كان من تفسير أنصح به على هذه الطريقة يعني أو قريب من هذه الطريقة هو التفسير الميسّر لمجمّع الملك فهد رحمه الله الذي أشرفت عليه وزارة الأوقاف فهو تفسير نافع لكنه ليس على هذه الطريقة إنّما يقتصر على المعنى العامّ وبعض العلماء كان ينصح بتفسير الجلالين كما هو المقرّر عند كثير من العلماء مع التنبيه على ما عليها من الخطأ وهو تفسير الجلالين قريب من هذه الطريقة التي ذكرها الشيخ رحمه الله.

السؤال الرّابع عشر: يقول هل يدخل في الهجرة وجوب أو استحبابها من بلدة كثُر فيها الجهل إلى بلدة فيها علماء للتعلم؟

الجواب: ذلك من بلد المعاصي إلى بلد الطاعة كما في حديث الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفسا وهكذا من بلد المعصية إلى بلد الطاعة من بلد البدعة إلى بلد السنّة من بلد الجهل إلى بلد العلماء هذه أمور ذكرها كثير من أهل العلم واستحبّوها

سؤال: يقول هل تجب الهجرة من بلاد البدعة إلى بلاد السنّة؟

الجواب: لا الوجوب يعني إذا استطاع الإنسان أن يُهاجر وهذا باختلاف البدعة كما ذكرت لكم أن مالك يرى وجوب الهجرة من البلد التي يظهر فيها سب الصحابة طبعا إذا لم يستطع الإنكار إلى بلد آخر.

السؤال الخامس عشر: يقول أحسن الله إليكم، و إليكم ذكرتم حديث لا يسمع بي يهودي و لا نصراني من هذه الأمة ثمّ لا يؤمن، بعض الخوارج يستدل به على عدم اشتراط إقامة الحجة في التكفير فالنبي صلى الله عليه و سلم كفرهم من مجرد السماع.

الجواب: إي قال السماع لي هم كفار أصلا هؤلاء يهود ونصارى بس الاستدلال بهذا كيف يعني يستدل بمثل هذا الاستدلال هم كفار أصلا وكفرهم الله عز وجل وكفرهم النبي عليه الصلاة والسلام لكن إذا سمعوا بالنبي لكن إذا كانوا على شريعة نبيهم وإيمانهم بنبيهم ثم سمعوا بالنبي عليه الصلاة والسلام ولم يؤمنوا به فإنهم هنا يكفرون بنبوة نبينا عليه الصلاة والسلام وكفرهم بنبوة نبينا عليه الصلاة و السلام كفر بنبيهم و كفر بجميع الأنبياء والمرسلين.

السؤال السادس عشر: هل يدل حديث جبريل على مشروعية تلخيص العلم وتسهيله ؟

الجواب: لا شك في هذا وكل أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم هذا شأنها كان يعلم أصحابه بالقول وبالفعل وكان تعليمه لهم بالفعل أكثر من تعليمه لهم بالقول يعني في الأمور العملية كما في حديث الوضوء والصلاة وحديث عثمان في الصحيحين وحديث الصلاة حديث سهل بن سعد وتعلموا صلاتي وتأتموا بي وما أشبه ذلك وطالب العلم إذا استطاع أن يعني المعلم إذا استطاع أن ييسر قدر ما يستطيع بوجه الدلالة للحديث أو من الأثر أو ما أشبه ذلك فإن هذا داخل في قوله تعالى:كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب و بما كنتم تدرسون.كما جاء عن ابن عباس و غيره: الذي يربي الناس على صغار العلم قبل كباره.

وإذا نظرت في آثار الصحابة ومن بعدهم رأيتها على هذا المنوال لكن العجيب في الأمر أن بعض طلبة العلم إذا حضر الدرس وكان تركيز المعلم أو المدرس أو الشيخ لهذا الكتاب على المتن ينصب على المتن إنما يوضح وجه الاستدلال وتقييم عبارة المصنّف وما يدخل فيها وما يخرج منها، لا هذا الدرس ما فيه فائدة، يا أخي الكريم كونك تسمع الكتاب فقط تسمع الكتاب أصل الكتاب هذا أكبر فائدة ويعتبرون أن الفائدة هي ما يأتي به من القدر الزائد على الكتاب والذي

ربما يكون أضعافا فيأتي بكل ما يقف عليه في هذا الكتاب وهذه ليست طريقة صحيحة ننبه على هذا إن شاء الله في المحاضرة القادمة.

السؤال السابع عشر: ذكرتم مبحثا للإمام ابن القيم في مسألة الحج في قوله تعالى: لمن استطاع. ألا تذكرون لنا الكتاب ؟

الجواب: أظن أنني ذكرته لكن على كل حال إنما أكون قد ذكرته وهو كتاب بدائع الفوائد وأذكر أنه ذكر الاستدلال من الوجوب أو بالوجوب عليها من عشرة أوجه.

السؤال الثامن عشر: يقول القول الذي نقلتم عن ابن مفلح في ما يتعلق بضابط بلاد لكفر وبلاد الإسلام قد يُشكل على بعض الناس خصوصا وهم لا يرون تحكيم الشريعة يقتصر على الأحوال الشخصية في بلاد الإسلام نرجو توضيح ذلك بارك الله فيكم؟

الجواب: هذا واضح ومن أوضح الواضح ما دامت شعائر الإسلام موجودة من قال لك أنه لم يبق في بلاد المسلمين إلا الأحوال الشخصية؟ هذه انا ارى فيها (خارجية) و لايقولها من يعرف بلاد الاسلام نعم هناك نقص هناك ضياع هناك هناك أشياء كثيرة أليس الناس يصلون ويصومون ويحجون ويُزكون ويتزوجون على طريقة الإسلام ويُحلون الحلال ويُحرمون الحرام في الغالب عندهم عند الناس حكاماً ومحكومين تقصير قصور في جوانب كثيرة أما حصر الإسلام في القضايا الشخصية لا هذا مرفوض.

السؤال التاسع عشر: هل من يموت ويدفن في بلاد الكفر يُحشر معهم؟

الجواب: لا إذا لم يكن إذا كان معذورا بالهجرة فلا فإن النجاشي رحمه الله مات في بلاد الكفر في بلاد النصارى وهو من التابعين وائمتهم وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يُحشر مع المسلمين .

سؤال : هل امر الاجتهاد خاص بأهل العلم لهم أجران إذا أصابوا أو هو عام ؟

الجواب: لأهل العلم الذين يقدرون على الاجتهاد لماذا تعني بعامّ عامّ ؟ حتى العامي الذي لا يعرف الخاص من العام والجار من المجرور ولا المرفوع من المنصوب ولا يعرف الناسخ من المنسوخ يجتهد كيف يجتهد ؟ كيف يعني يطير ولما يريّش كما يقول الذهبي هذه مصيبة.

السؤال العشرون: يُمكن توضيح الفرق بين دار الكفر و دار الإسلام ؟

الجواب: ذكرنا هذا وهو واضح وسنتكلم على مسألة الحكم بغير ما أنزل الله ان شاء الله في الدرس القادم في الليلة القادمة عند ذكر المصنف رحمه الله للطواغيت.

السؤال الحادي و العشرون: هل الإقامة في بلد الكفر يُعتبر خلل بالعقيدة؟

الجواب: في خلل بالعقيدة لا شك لأنه آثم وقد تتغير عقيدته بعد أيام.

السؤال الثاني و العشرون: سؤال لأم أحد الطلبة المنتسبين للمعهد، السلام عليكم هل كان الرسول صلى الله عليه و سلم قبل أن يبلغ من سن ثلاث وعشرين سنة نبيا قبل أن يبلغ من سن ثلاث وعشرين سنة نبيا؟

الجواب: نُبئ بإقرأ وأرسل بالمدثر الأمر واضح هو من حيث التقدير والكتابة كما جاء في حديث أنا نبي وآدم جندل بين الماء والطين لكن التنبيئ و الإنباء والنبأ إنما نبئ كما قال المصنف وكما قاله غيره من أهل العلم نُبئ بإقرأ وأُرسل بالمدثر.

السؤال الثالث و العشرون: يقول هل في هجرة من البدو إلى الحضر؟

الجواب: ذكر هذا بعض أهل العلم لكن المقصود بالبدو يعني الذين على الكفر والشرك لا انه لمجرد انه يكون بادية وقوله عليه الصلاة والسلام: ورجل تعرف بعد إسلام يعني التحق بالبدو يعني على ضلالهم.

بارك الله فيكم و جمعنا الله و إياكم على طاعته. وإلى الدرس القادم إن شاء الله تعالى والله أعلم وصلى الله على نبينا محمّد و على آله و صحبه أجمعين.